الحركة الشعرية

مجلة شعرية تصدر في المكسيك | تأسست عام 1992

ملف العدد:
قصائد إلى غزة

الحركة الشعرية

العدد الرقمي (0)
ربيع
2024

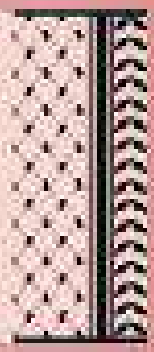

مساحة شخصيّة (1)
الأدب في ظل الحرب:

فراس حج محمد
فلسطين

هل للأدب من فائدة في مواجهة وحش الموت الذي استبد بنا بكل شراسة التاريخ المعهودة لدى المستعمرين وغير المعهودة، يبرز سؤال: ما فائدة الأدب في ظل الحرب؟ أظن أن الحرب لا تفتح شهية أحد على أن يقول شعرا أو يكتب قصة أو يستعد لكتابة رواية. ثمة انتهازية ما في هذا الأمر. أنت تكتب والناس تصعد للأعالي بالمئات. إنه لأمر مخجل حقاً.

الحرب ظرف موات للكتابة على ألا تكون بهذه الشراسة التي ينتفي معها التفكير بغير وحشيتها. عندما تتعاظم الحرب كالتي تحدث الآن في غزة، لا أهمية للأدب بشتى أنواعه، لمن يكتب الكتاب؟ أيكتبون لتمجيد الشهداء؟ لقد رحلوا أليس كذلك؟ من سيقرأ ما تكتب؟ أتكتب لنا نحن لنتذكر أنفسنا بعد حين- إن أبقت الحرب منا أحدا؟

أتكتب للقراء العرب أو الغربيين المشغولين بعدّ ضحايانا والدعاء لنا. ما فائدة أن يقرؤوا؟ ألم يشاهدوا مجازرنا؟ وأمثلهم طريقة بكى علينا أو دعا لنا؟ أم تكتب لمن حزموا الدعاء لنا بسقطاتهم الفقهية السلطانية المخزية؟

ما نفع الأدب في ظل الحرب؟ على الرغم من انشغالي بالإجابة، وتختلف إجابتي عن هذا السؤال، فعندما أكون أمام التلفاز، وأشاهد فظائع الحرب التي فاقت بفظاعتها أكثر الأفلام دراماتيكية وفنتازية. الحرب مدهشة في هذا الذي رأيته وأراه. والأكثر دهشة نحن الذين نحتمل كل هذا الذي نراه ولا نجن. كيف ظللنا صامدين، نأكل ونشرب ونشاهد التلفاز، ونكتب! أتكتب من أجل أن ترمم بعض أوجاعنا؟ وهل بمقدور الكتابة أن ترمم جرحا مفتوحا بهذا الكم المترف من

الدم والموت والظلم والظلام؟

لا معنى للكتابة وأنا ادخل التلفاز وأضع نفسي بين الضحايا، بكيا مرة، وصارخا مرات، وشاتما بأقطع الشتائم قلب هذا العالم المتحجر، لاعناً أمريكا وشيبه أمريكا وأحزاب أمريكا، وأقول كما قال أحد السوريين مرة: تباً لكم جميعا، وقد عدد المعارضين والموالين والدول الكبيرة والصغيرة كلهم أجمعين، ثم قال: "وتبا لي أنا". أتذكره الآن، وأتذكر كيف تعاملت مع موقفه كأنه سخرية، أو فكاهة تدعو إلى الضحك، يا لسفاهتي عندما ضحكت مسرورا كأن ما قاله نكتة. إنني، ومعي ملايين من المشاهدين الآن، قد وصلنا إلى أن يقول أحدنا: "الا تباً لنا جميعا". عدا المقاومة بطبيعة الحال.

حالة مشبعة من الفراغ، تختلف عما أكون فيه وحدي، وأحاول البحث عن عبرة أو حكمة أو بصيص أمل من بين هذا الركام، ثمة أخبار ترد في الروح، أبكى مرة أخرى بفرح مكبوت أخاف أن يتبخر. أسترجع تجارب الحروب السابقة على غزة وعلينا وعلى العرب وعلى المسلمين والمذابح التي ارتكبت بحقنا، ونحن ما زلنا أحياء لم نمت. إذاً لن نموت، ولو مات منا ملايين الناس، أطفالا ونساء ومسنين، سيبقى فينا عرق ينبض.

التاريخ يطمئني بهدوئه الجم المحايد أن "الأيام دول". وعلينا ألا نضعف وألا نتفهقر، مررنا بما هو أصعب، ومر غيرنا بما هو أقل، لكن "لا فناء للثائر، أنا كالقيامة ذات يوم آتي". نعود نلتقي بالأدب مرة أخرى، أعود لأسمع الأغاني الحماسية والأناشيد المتفاعلة، أستعيد توازني وأشد من أزر نفسي، وأكتب، فثمة ما يستدعي أن يكتب عن هذا الظرف العصيب.

في أعالي المعركة:

من رحم هذا الصراع بين الفكرتين النقيضتين، ولد ديوان: "في أعالي المعركة". أريد أن أؤكد أهمية الأدب في ظل الحرب: لقد اختبرت ذلك فعلا، وإن لم أكن أعي تماماً ما فعلته حينها، عندما كتبت لغزة عام 2014 ديوان "مزاج غزة العاصف"، كتبته بطريقة مختلفة عما فعلته في هذا الديوان. هنا أنا مع الناس، أصرخ بأعلى صوتي، أتحسس الشهداء، وأجسادهم، أخاطبهم، أعيش النكبة من أولها، لكنني لم أغرق في السواد المفضي إلى العبث، بدأت بباب الموت وانتهيت بباب النصر. لا بد من أن ننتصر، ولو بلغ

عدد الشهداء ما بلغ. لأنه لا حظ لنا إلا أن ننتصر، لا أن نموت. علينا أن ننتصر في غزة، لننتصر في الضفة الغربية، لأنه لو انكسرنا هناك، سنضيع هنا. هذا احساسي الوجودي في هذه المعركة، لذا فأنا أعتبر أن هذه الحرب هي حربي الشخصية، وأنا جندي فيها، متمنيا لو كنت أستطيع القتال، والله لكنت أحد الحاملين السلاح، ولن آلو جهدا في تقديم نفسي على مذبح النصر والحرية فداء لنفسي ولأولادي وأحفادي.

عليّ أن أعوض هذا العجز المادي عن القتال إلى القتال على جبهة الأدب. هذه هي الفكرة التي دفعتني لأكتب هذا الديوان "في أعالي المعركة"، أتتبع المأساة من أولها منذ خمسة وسبعين عاما وحتى الآن، وأمر بالشهداء وأسلم على الكثير منهم، وأقيم بينهم أعراسهم وأعراسي، وأعرج على القدس وأفتح بوابتي للسماء، لأدنف للحرب التي ألعن من أجبرنا على أن نكون وقودها، لأستقر في باب النصر. رحلة متعددة من المشاهد والمشاعر.

أسقط في هذا الديوان الاعتبارات الفنية السلاجة. أعود لما قاله يوسف اليوسف في مقدمة كتابه "مقالات في الشعر الجاهلي" حيث التفت إلى طبيعة شعر الشاعر العربي المعاصر وأنه لا بد من أن يكون ابناً لبيئته ويتمثل روح عصره، وأنه ينبغي عليه ألا يكون رمزياً، فالرمزية لها سياقها الاجتماعي أولا، أما نحن فلا بد من أن يلتحم شعرنا بالجماهير، علينا أن نلتحم بقضايا الجماهير، والجماهير الآن من المحيط إلى الخليج تهتف بصوت واحد: "الموت لإسرائيل". لن أخجل فأنا من أعود مباشرا، واضحا، متحدياً أقول: "إليك واجعل من جماجمنا لعزك سلما"، وألعن هذا الكيان الغاصب المحتل الهمجي، لأقول: "من يحم إسرائيل خان".

إن قتل الأطفال بمثل هذه البشاعة وقد أحرقتهم آلة الحرب المتوحشة لا تجعل للرمزية أو الجمالية الأسلوبية أي معنى، فالعدو لا يقتلنا بالرمزية ولا بالسريالية، بل إنه يصهر لحمنا على نار الصواريخ بكل واقعية ومباشرة وجماهيرية ووقاحة. أيعقل إذاً أن نكون رمزيين جماليين؟ سأكره النقاد الذين سيجدون من تفاهاتهم مجالا للانتقاد من هذه الزاوية. إنهم بالفعل لا يعقلون ولا يفهمون، ولا يدركون معنى أن يكون الأدب في ظل الحرب واضحا ذا رسالة لا يواري ولا يتوارى خلف استعارات بلهاء. هذه الفكرة بالذات

"الاستعارة البيضاء" كانت حاضرة في ديوان "في أعالي المعركة".

كتب المجاميع الشعرية (الأنثولوجيات) :

من ذات الفكرة أيضاً تنشط دعوات بعض المؤسسات لإعداد مجاميع شعرية تستلهم الحرب الدائرة على غزة، في الكويت، وفي الأردن، وفي الجزائر، وربما غير هؤلاء. في القراءة الأولى لهذه الدعوات ثمة ما هو اعتراف بدور الأدب في ظل الحرب، قبولا هذا الدور لما وجدت هذه الدعوات للملمة القصائد في مجاميع شعرية، تشترك في التعبير عن فكرة واحدة معركة طوفان الأقصى والحرب على غزة، وكانت لجنة أدبية نقدية قد أنجزت قبل هذا المشروع مشروع شعري عربي بمشاركة أكثر من 40 شاعرا لإنجاز ديوان "رباعيات جنين". إذ كانت جنين ومخيمها وكتيبتها وعرين الأسود هي القاهرة الأبرز في القتال والمعركة اليومية مع الاحتلال.

هذه الدعوات غير غريبة وغير مستهجنة وتنبع أصلا من تصور نقدي يسعى إلى لم النصوص ذات الهدف الواحد أو الموضوع الواحد، تمهيدا لدراستها بشكل موسع في دراسات نقدية منهجية. كما هو في كتاب "ديوان الشهيد" الذي ضم مجموعة قصائد للشعراء المشاركين بمسابقة أفضل قصيدة بذكرى مجزرة كفر قاسم، وديوان "الشهيد محمد الدرة" بجزأين، و"ديوان الفرقان" الذي جمع فيه محرره الدكتور أسامة الأشقر قصائد عن معركة الفرقان في غزة عام 2009، ومن اللافت للنظر عنوانه الفرعي: "قصائد مقاتلة أطلقتها مدافع الشعراء في ملحمة غزة 2009". لافتا للنظر في مباشرته وتحديه، وتمثيله للفكرة التي استند عليها في هذه الكتابة وتؤكد دور الأدب في ظل الحرب.

هذا الديوان لم يكن نتاج مسابقة ما وإنما جهد بحثي من خلال الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية حتى استطاع جمع ديوان كبير الحجم متنوع القصائد وممثلا لأسماء كثير من الشعراء من أجيال متعددة، بهذه الكيفية فعل الباحث أ.د. عادل أبو عمشة (أستاذي في جامعة النجاح الوطنية لمساق الأدب الحديث) عندما جمع مجموعة من قصائد الانتفاضة الأولى في كتاب "شعر الانتفاضة: دراسة واختيار" ليكون للكتاب قيمة تاريخية وتضالية.

لا شك في أن الدعوة محفزة وجيدة لإعداد ديوان حول هذه الحرب، لكن ارتباطها

بفكرة الجائزة. كما أعلنت عنه مؤسسة عبد العزيز البابطين. تجعل الأمر براغماتيا نوعا ما، وتصبح الكتابة ذات هدف مادي، ليس عند الجميع بطبيعة الحال، لكن لا تخلو الدعوة من فتح المجال لمثل هذا التفكير البعيد عن نقاء الهدف وسمو الغاية، وجمالية الحرب ذاتها التي راح ضحيتها الاف الشهداء، وكأن أحدهم لم يكن معنيا بدماء التضحيات إلا بقدر المسابقة على ما تقدمه له تلك الدماء من فرصة الفوز بإحدى الجوائز الثلاثة المعلن عنها.

التارجح بين الفكرتين ومسؤولية الحرب:

تبين لي أن للحرب الطاحنة قدرة على أن تجعل المرء يتأرجح بين فكرتين نقيضتين، تميل لفكرة ما بفعل الحرب، فتدفعك الحرب ذاتها لتتخذ حيالها فكرة مغايرة تماما، هي ذاتها مسألة التارجح بين اليأس والأمل، علينا ألا نغرق في لجة اليأس الأسود القاتل، ولا أن نتشبث بالأمل إلى حد الافراط الأعمى فلا نرى الحقيقة الماثلة.

علينا أن نتعلم من التاريخ دروسه الواقعية. علينا أن نظل في صلب هذه الحرب مقاتلين، لا نستسلم، ننتصر أو نموت. نعم ننتصر أو نموت، أما الاستسلام ففكرة غبية جداً. ماذا يعني الاستسلام سوى العبودية والذل، وفقدان معنى أن تكون حراً. فالموت هو خيارنا إن خيرنا بينه وبين الاستسلام، سنظل نقاتل حتى نبيد جميعاً، بكل معنى الكلمة، حرفيا، لا مجازيا، نُباد ولا الاستعباد.

وعلينا أن نتعلم من الحرب قسوتها الرحيمة هذه، انها تمنحنا شرف الموت ببسالة على أن نرفع الرايات البيضاء. يا إلهي! اي خزي وعار سيلحقنا بعدها في الدنيا؟ سنأكل ونشرب ونتمتع وتأكل كما تأكل الأنعام. أي جحيم هذا الذي ستنقلب فيه، ونحن نرى الأعداء صباحا ومساء يذكروننا بتلك المشهدية المخزية؟ فما زالت فضائياتهم تبث بين الحين والآخر مشهد "اقتحام سجن أريحا" وأخذ المحتجزين فيه وهم في ملابسهم الداخلية، أي حرب ستمسح هذا العار الذي أوقعتنا فيه السلطة، والأعداء معاً؟ بل كم من حرب يلزمنا لتمسح هذا العار الذي دنّس الأرواح، وهشّم الروح المعنوية. كان ذلا وطنيا وقوميا قاسيا جدا جدا جداً، وفضائحيا عالميا، ولن تسامح الأجيال من فعلها من الطرفين على فعلتهم تلك مهما كان. فبعض الانكسارات لن يجبر بسهولة،

بل إنه من المستحيل أن يجبر.

لكل ذلك علينا أن نعيد بكل فخر واعتزاز ونحن في معمعة هذه الحرب الضروس ما قاله ابراهيم طوقان في رائعته الخالدة "موطني":

الشباب لن يكلّ همه أن يستقلّ/ أو يبيدْ

نستقي من الردى/ وأن نكون للعدى/ كالصيدْ

هذا ما تعلمه الحرب لنا، فعلينا أن ننتصر إذاً، وإن لم ننتصر- لا سمح الله- علينا أن نمنع شماتة الأعداء فينا. فإنها قاسية ومرة، وتفقد طيبات العيش معناها وطعمها وثمارها، وهذا ما يعلمه نتا الأدب، ذلك المكتوب في ظل الحرب، معبّرا عن أصل الفكرة الإنسانية التي يستشعرها كل بني البشر ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب وقوة الروح المعنوية وحق العيش بحرية وكرامة، رغما عن كل آلات الدمار العالمية والاستعمار الهمجي الذي لا يرانا إلا ونحن أقوياء شامخين نضرب بعنف ونتحدى كل العالم بقوة الحق، وحق امتلاك القوة.

مساحة شخصيّة (2)
الحرب والموسيقى:

فراس حج محمد
فلسطين

في كل حرب أحنّ إلى الموسيقى، أحن إلى نوع محدد من الأناشيد الإسلامية التي كانت تعبئ وقتي أيام الصبا والشباب الأول، ما زلت أحب الجملة الدينية التي لا تعرف الانكسار. أناشيد الحرب عموما ليست رثائية، تتوخى رفع المعنويات، وتعمل على إفاضة نوع من الحماسة في الدم.

في هذه الحرب عدت إلى نشيد "لبيك إسلام البطولة"، نشيد حماسي، عنفواني، ديني، لا فصائلي، هذا ما أبحث عنه بالضبط، نشيد بهذه المواصفات، قوة في الإيقاع، وشدة في الرجولة، وعزيمة قوية في المواجهة، واسترخاص الروح في سبيل القيم والمبادئ. هذا ما نحن بحاجة إليه، فإذا كنا نحتاج الموسيقى في السلم مرة، فإننا بحاجتها ألف مرة وقت الحرب.

ما أعجبني في هذه النسخة التي اهتديت إليها مصاحبة النشيد لمشاهد مؤثرة من المسلسل التركي "المؤسس عثمان أرطغرل" في أحد حروبه مع المسيحيين الأوروبيين. فئة قليلة العدد، قوية الشكيمة، مقبلة غير مدبرة، تلتحم مع الآخر من نقطة الصفر. مشهد يعيد إلى الأذهان معركة بدر، وكل معارك الإسلام الأول، إذ نادرا ما كان الجيش الإسلامي كبيرا جدا؛ يفوق الآخرين عددا وعدة، وفي تلك المرة التي ركن فيها المسلمون إلى كثرتهم، لقنتهم العناية الإلهية درسا قاسياً إذ أعجبتهم قوتهم.

أدقق في المشهد وأحدق فيه، أرى حشد _

الصليبيين وقد تجدد، وحماس ذي المسلم قد تأجج، تتقلني المشهدية نحو غزة، المقاربة التاريخية هي هي، فهذه الثلة القليلة المدججة بالعزم والقوة والشجاعة والثبات وتلتحم مع الآخر من نقطة الصفر تعيد تلاوة الكون للآية الكريم "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله". هذا ملخص هذا النشيد الجبار الملتحم بالمشهد التاريخي العثماني ويحيل بالتوازي والمقابلة المتطابقة على ما يجري في غزة، ويعبّر عنه دائما وقت الحرب الرجل الملثم أبو عبيدة، الناطق الرسمي للمقاومة.

"ثوار" نشيد آخر لا بد من أن استحضره في كل مواجهة، وله في وجداني وقع خاص، إذ يربط القضية الفلسطينية بالبعد الديني ربطا حتميا. هذا النشيد لا فصائلي أيضا، لكنه ليس عاما كالنشيد السابق، ثمة نغمة عذبة شجية في هذا النشيد، خافتة الحماسة، لكنها تنطلق من الرسوخ نفسه المفعم بالإيمان والسير لتحقيق النصر المؤزر بعون الله، عندما يخاطب النشيد قائلا: "سيري يا مراكب فينا، حتى نحرر اراضينا، ونسحق الغدار"، وفي تأكيد للبعد الإسلامي للمقاومة يقول النشيد: "سيف ومصحف يا أحرار، لازم نصبر مهما صار، وبعون الرب الجبار بعد الليل نهار". تأملوا الرمزية في المقطع السيف والمصحف، لا يحيلان على حركة محددة، وإن اتخذت السيف والمصحف شعارا، لكنه رمزية تدخل تحت دلالاتها كل ثورة انطلقت من مفهوم الجهاد المقدس المرتبط بالآيات المصحفية. عمر المختار رحمه الله كان سيفيا مصحفيا كذلك، وهو يدافع عن ليبيا في وجه الاستعمار الليبي، وكذلك فعل عز الدين القسام في ثلاثينيات القرن العشرين، وهو نفسه ما تفعله المقاومة في غزة اليوم، سيف ومصحف.

في هذا النشيد أيضا ثمة إدراك، مبني على معرفة الواقع غير الغارق في الوهم، أن المعركة صعبة، وصعبة جدا، لذلك تراه يقول "لازم نصبر يا أحرار"، لأنه لا يصح لمجاهد انطلق من فكرة السيف والمصحف إلا يصبر، مهما كانت الخسائر في ___

الأرواح، لأن مفهوم الجهاد المصحفي القرآني وعد المجاهدين الذين قتلوا في سبيل الله أنهم أحياء يرزقون عند ربهم. وعلى العموم فإن المجاهدين معبأين روحيا بهذا، وبما تقوله الأحاديث النبوية الشريفة، لذلك تجد عند المقاتل الإسلامي صلابة نادرة ومواجهة يعدها الآخرون تهورا، رأيناها رأي العين في غزة، ورأيناها في كل حرب يخوضها مسلم مسلح بالأيديولوجيا العقائدية. لذلك فإنه نادرا ما يهزم، حتى لو انهزم فإنه لا يحزن، كيف يحزن وهو يقرأ من ذات المصحف، آية بجوار آيات الجهاد وأجر الشهيد "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون".

لم تستغن الأغنية عن البعد الديني، فتجدها موجودة برمزية واضحة في أغنية "وين الملايين" إذ تختم الأغنية بمقطع مهم جدا:

نحنا الحق نحنا الثورةْ وهم أصحاب الفيـــــــــــــــــــــــل

جيل الحق وجيل الثورةْ طيور الأبابيل

لازم نرميهم بحجارة حجارة من سجيل

لا يركـع، لا يصغي لأمره وكيده في تضـــــــــــــــــــــليل

فقد بناه الشاعر الليبي علي الكيلاني على تناص يكاد يكون حرفيا مع سورة "الفيل" التي تحدثت عن واقعة أبرهة الأشرم وما حدث له قبل الإسلام. إن ما يعني الشاعر هنا أمران على الأقل، الأول الاستفادة من الحدث التاريخي وإمكانية تكرار أحداث التاريخ، بمعنى أنه يقرأ الحدث المعاصر بتجريد فكري مأخوذ من حادثة تاريخية، والآخر إنزال الصورة صورة طفل الحجارة كأنهم طيور الأبابيل التي هزمت أبرهة الأشرم، بمعنى أن اليقين يملأ قلب الشاعر وحسه بالنصر، لذلك فإن هذه الأغنية لا تقل عن النشيدين السابقين: "لبيك إسلام

البطولة"، و"ثوار". وبالتالي فالأغنية هذه تعد مثالا جيدا لشعر الحرب أيام الاحتدام والالتحام مع العدو، فهي كانت من أوائل الأعمال الفنية التي وثّقت مع انتفاضة الحجارة، الانتفاضة الكبرى التي حدثت عام 1987، وحققت رواجا عاليا لما لها من رمزية عالية وتمثيلا للروح المقاتلة الفلسطينية والعربية، إذ إن البعد القومي فيها واضح من خلال الشاعر والملحن الليبيين، والفنانات الثلاث اللواتي أدين الأغنية بإتقان عالي المستوى، اللبنانية جوليا بطرس، والسورية أمل عرفة، والتونسية سوسن حمامي، كل هؤلاء غنوا لفلسطين، بوصفها القضية الجامعة لكل الأمة.

هذه هي الروح التي يظل يتمتع بها المقاتل المبدئي، وجدتها مثلا في أغنية الثورة الفلسطينية الحماسية بعد الخروج من بيروت (1982) وقد أداها بصوته الجهوري الممتلئ قوة الفنان حسين منذر رحمه الله، ويؤكد ذلك إشارة يديه، وشموخ قامته، عندما قال:

ثمانين يوم ما سمعناش يا بيروت غير الهمـــــــــــــــــة الإذاعيـــــــــــــــــة

بالصوت كانوا معانا يا بيروت والصورة ذابـــــــــــــــــت بالميّـــــــــــــــــة

لما طلعنا ودّعناك يا بيروت وسلاحنا شارة حريّـــــــــــــــــة

لا راية بيضا رفعنا يا بيروت ولا طلعنا بهامـــــــــــــــــة محنيـــــــــــــــــة

والدرب صعبة وطويلة يا بيروت علينا أكـــــــــــــــــدنا النيّـــــــــــــــــة

يلتقي النشيدان السابقان وأغنية "وين الملايين" مع هذه الأغنية بهذه الفكرة التي يتحلى بها الفلسطيني بكل جولاته، فالدرب صعبة وطويلة، ولم تنته المعركة، وفعلا لم تنته معركة الفلسطيني مع الاحتلال لأنه عاقد النية والعزم على أن ينتصر ولو بعد مئة عام، لن يسلم ولن يستسلم، ولن يحني قامته، حتى لو انغلب على أمره، سيرفع شارة الحرية إعلانا أنه

ثم ينكسر وسيعود، حتما سيعود، وأثبتت الوقائع أنه قد عاد مرارا وتكرارا لن يملّ ولن يكلّ يخبو تحت رماده حينا، ثم ما يلبث أن ينتفض ماردا هادرا قويا جبارا كاسحاً.

لقد أودع الفلسطيني روحه المعنوية هذه في أناشيده وأغانيه، والكل ينشدها، ويطرب لها ويعرفها جيدا لأنها تعبر عن روحه المعنوية، الروح المعنوية لكل الفلسطيني مهما كان دينه أو لونه الفصائلي، ووجوده وعيشه، فكلهم تجمعهم بوصلة فلسطين واحدة موحدة، وليس لنا غيرها، فما أبلغ ما قالت فيروز في أغنيتها الخالدة عن القدس، رمزية لفلسطين الكاملة:

عيوننا إليك ترحلُ كل يومْ ... تدور في أروقة المعابدْ

تعانق الكنائس القديمة ... وتمسح الحزن عن المساجدْ

فليست الأغنية الفلسطينية العربية والنشيد الإسلامي مخازن روح الفلسطيني المعنوية وحسب، بل إن هذه الروائع الفنية الخالدة تعبر عن وعيه السياسي والفكري تجاه ما يحصل، لاحظوا: ثمانين يوم ما سمعناش يا بيروت غير الهمة الإذاعية. نعم إنها كانت بيروت واليوم غزة وما بينهما كانت بغداد، بالصوت كانوا معنا يا بيروت والصورة ذابت في المياه. إي والله إنهم هم ممثلو النظام العربي الخانع الذي لا يتقن سوى البعبعة والجعجعة والبقبقة، واستقبال الوفود الأجنبية التي يؤكدون لها أنهم ضدنا، ويدعمون التخلص من "يوسف الفلسطيني". إنهم لا خلاق لهم في الدنيا ولا في الآخرة. هذا الوعي السياسي الفكري موجود في الأغنية والنشيد على نحو فاضح، لكن الساسة يتجاهلونه فيقعون في شرك التملق السياسي الذي سيظل ساهما فعالا في تأخير التحرير الكامل من البحر إلى النهر، آه لو أنهم كانوا على مستوى هذه الأعمال الفنية في

تجنيدهم ورسم سياستهم، والله الذي لا إله غيره إننا لن ننكسر أبداً، أبداً، ولم تك فلسطين قد احتلها شذاذ الآفاق، ليؤسسوا كيانهم الهش على تبعثرنا الذي أسسته هذه الأنظمة المنحطة من انتمائها للأمة وقضاياها.